

الحرب والسلام

افتتاح قصر السلام في مدينة « لاهاي »

لا يُنكر أحدٌ أنَّ الحربَ مجلبةُ التَّمار والبوار، ومدعاةُ خراب العباد والبلاد، لما يتقدَّمها ويصحبها ويلبها من بذل الاموال وسفك الدماء وتخريب الأمصار . فهي من بقايا الهمجية ومن آثار التوحش . لذلك هبَّ قومٌ من دُعاة الإنسانية يناهضون فكرة التسليح ويعملون على إبطال القتال بتعميم مبدأ التحكيم العام والإستناد إليه بدلاً من التعويل على السيف والمدفع . فسخر منهم الآخرون ، وعدُّوا أمنيتهم من قبيل الأحلام ، وإن كانوا وإياهم متفقين على ويلات الحرب وفظائنها . ذلك لانهم يرون الحرب دائماً مادام الإنسان ذا طمع، وقد يُدرج الانسان في كفه، ولا يموت الطمع في صدره . والتاريخ شاهد لا ترد شهادته في هذا الموضوع . فان الحرب في نظرم شرٌّ ولكنه شرٌّ متحتم الوقوع . على أن أنصار السلم لم يعبأوا بهزء الهازئين ، ولا بتضييع الحوادث أحياناً لآمالهم بل ظلوا يكتبون ويخطبون ويسعون لنشر مبادئهم ، حتى أخذت فكرة التحكيم العام في المشاكل الدولية ترسخ شيئاً فشيئاً في الاذهان . ورأينا أكثر من مشكلة في هذه السنين تُحلُّ عقدها بالطرق السامية ، بعد أن كانت مثيلاتها في الماضي لا تُحلُّ إلاَّ بظبي الحراب وباشعال البارود . فكرة السلم العام خطرت لكثيرين من الفلاسفة والاجتماعيين منذ

زمن بعيد، ولكنها لم تبرز بشكل حسي إلا منذ نحو ربع قرن . وذلك أن فريقاً من كتاب الإنكليز ، وفي مقدمتهم مستر ستد صاحب مجلة المجلات المشهورة ، رأوا وجوب تعميم هذه الفكرة . وأوحى الى البعض أن اسكندر الثالث قيصر الروس يميل ميلاً أكيداً الى إيقاف التسليح في العالم . فما كاد هذا الاعتقاد يتجسم في رأس مستر ستد ، حتى نهض يعمل بجد واجتهاد لتحقيق تلك الأمنية . فكتب عريضة وقعها من كل ذي مقام في بلاد الانكليز ، وقدمها الى حكومته ملتصقاً منها فيها مخاطبة الدول في سبيل إيقاف التسليح وتحديدته . فأرسلت وزارة الخارجية الانكليزية تلك العريضة الى القيصر

و بينما القيصر يتحفظ للعمل ، نشبت الحرب بين الصين واليابان فكان من العيث محاولة إقناع الدول بإيقاف التسليح ، ودوي المدافع يقصف في بعض أنحاء العالم ، فاضطر القيصر الى تأجيل العمل وحالت وقته دون متابعة الأمر . غير أن القيصر الحالي الذي خلفه لم يكن أقل منه رغبة في ذلك فدعا الأمم الى السلام ، ولبت الشعوب نداءه . وكانت نتيجة ذلك عقد المؤتمر الأول في « لاهاي » عاصمة هولندا سنة ١٨٩٩

ثم أراد أحد ملوك المال ، مستر اندرو كارنجي ، أن يشترك مع ملوك السياسة في هذا العمل المجيد ، وأن يضع لمشروع السلام أثراً خالداً ، فوضع سنة ١٩٠٣ تحت تصرف حكومة هولندا مبلغ مليون ونصف مليون من الريالات لاقامة البناء اللازم لمحكمة لاهاي وإنشاء مكتبة عمومية لمحكمة التحكيم المستديمة . فسر ذلك حكومة هولندا وزاد

افتخارها باختيار عاصمتها مركزاً مستديماً للسلام، وكعبةً تحج إليها الآمال، فأرادت أن تشترك في المشروع اشتراكاً فعلياً، وتُظهر شكرها للمستر كارنجي على هبته العظيمة، فقررت إتفاق مبلغ ٥٦ الف جنيه من خزانة الحكومة لابتياح خمسين الف متر مربع من حديقة كانت قسماً من المتزه الملكي . فتم البيع في آخر يوليو سنة ١٩٠٥

*
*
*

وقد تمّ البناء الآن ، وجرى الاحتفال الرسمي بافتتاح قصر السلام في الثامن والعشرين من شهر أغسطس الماضي بحضور مندوبي الدول وقد جاء هذا البناء نفخاً ، لطيف الشكل ، خلواً من كل ما يدل على العظمة الوحشية أو الحرية التي امتازت بها الأبنية الكبيرة حتى الآن . وقد زينّت واجهة الدور الثاني من القصر بعدة تماثيل ترمز الى العلوم والمعارف المصرية والمزايا الإنسانية الراقية . وفي صدر البرج الكبير تمثال للتجارة ، وآخر للصنائع ، وبين نافذتي الواجهة قامت تماثيل شتى من اليسار الى اليمين تمثل « البلاغة » و « حسن الطوية » و « قوة الإرادة » و « السلطة أو القدرة » و « الدرس والبحث » و « الحكمة » و « الإنسانية » و « الثبات » ونُصِب الى جانبي نافذة القاعة الكبرى تماثلان يمثلان العدل والقانون كأنهما حارسان يحرسانها . ونُصِب فوق كل ذلك تمثال « ملكة السلام » بشكلها المعروف وقد جعلت يديها على قبضة سيف مسلول ، لفت حوله خريطة مكتوبة إشارة الى الشرائع السائدة . وتحت هذا التمثال فوق الرجاج أسدان فاخران فاهيهما ، يفصل بينهما برج

يحرصانه رمزاً الى أنه لم تبقَ ثمت حاجة الى القوة الوحشية لحراسة الحصون وإِنفِاذ قرارات السلام

وهناك عدا هذه التماثيل الرمزية اربعة تماثيل أخرى تمثل أربعة رجال عظام : أحدها تمثل هوجو جروتويس أول مجاهد في سبيل الشرائع الدولية أهده جمعيات السلام ؛ والثاني تمثل الملك ادورد السابع أهده جمعية السلام العام ؛ والثالث تمثل السر رندل كريم الذي كان يعمل مع كارل ماركس ومازيني في سبيل التحكيم الدولي ، أهده لجنة التحكيم الدولي ؛ والرابع تمثل المستروليم ستد صاحب مجلة المجلات الانكليزية ، أهده نقابة الصحفيين في هولنده . فيكون أبطال السلام الذين نُصبت تماثيلهم في القصر أربعة : قاضٍ وملكٌ دستوريٌّ وزعيمٌ عمالٍ وصحافيٌّ . أما داخل القصر فناية في الاتقان والابداع ، وقد نُقِشت الرسوم العديدة على زجاج نوافذه ، منها في المدخل الخارجي ما يدلُّ على فظائع الحروب ونكباتها من سيوفٍ مخضبة بالدماء لا تعف حتى عن المعاجز ، وأمّهات مضطربات جزعاً على أولادهن ، وقصور مهذّمة ، وكنوز مبعثرة ، وجثث معفرة يظللها الموت

أما قاعة عقد المؤتمرات الكبرى فطولها نحو ٧٤ قدماً وعرضها ٤١ . وهي تسع نحو ٣٠٠ رجل ، أمام كل واحد منهم طاولة للكتابة . وفي صدر القاعة نافذة كبيرة ملوثة الزجاج ، وضع في جانبٍ منها تمثال يمثل العدل ، والى يسار هذه النافذة مواضع للجلوس درجات بعضها فوق بعض أما مكتبة القصر فكبيرة متسعة تشغل جانباً كبيراً منه ، وفيها اثمن

الكتب وأكثرها فائدة وألذها تلاوة . وقد عُلقت في إحدى قاعات القصر صورة مكبرة بالزيت تمثل المستر اندروكارنجي الذي تبرع بنفقة هذا البناء الفخم

والهدايا التي في القصر كثيرة لا تحصى أهدتها إليه حكومات العالم ومن جعلها سجادة ثمينة جاءت من الحكومة العثمانية وهي تملأ أرض قاعة الاجتماع الكبرى

*
* *

في سنة ١٩١٥ سينعقد مؤتمر السلم العام في هذا القصر الذي مرّ وصفه . وسيكون لدى المجتمعين أمورٌ خطيرة ومشاكل معضلة يتناولها البحث ، وأهمها زيادة التسليح في العالم إلى حدٍّ كادت تروح تحته أغنى الحكومات . وقد يصدرُ في ذلك القصر قرارٌ يقضي بإبطال الحروب وتحريمها ، ويُناط أمرُ إنفاذه بحكومات العالم بأسره ، فيتم ذلك الحلم الجميل وينصرف الإنسان عن قتال أخيه الإنسان إلى ما يُرقي شؤونه أدياً ومادياً . وقد تكون أوروبا في حربٍ عمومية طاحنة إبّان عقد المؤتمر ، وقصف المدافع يُصم الآذان ، فلا يسمع أحدٌ صوتَ خطباء السلام وأنصار التحكيم ، فيظل السلم العام حلاً من الأحلام ، ويبقى العدل نوراً ضئيلاً تحجبه غياهب المطامع والغايات ، ولا ينفك الحق متضعض الأركان تقوضه القوة وتسحقه

افكار وآراء

لا يطيق التردد إلا النفوس الصغيرة، كما ان الشفق لا يسر إلا
الخفاش هيجو

الساقط من أعلى الشجرة لا يستكف من أن يتمسك بأصغر الاغصان
هيجو

لا شيء يحقر الصغير في عيني نفسه كوجوده بجانب العظيم
ارفك

ما أعظم السرور الذي ينشره محب الخير في دائرته، وما أصدق
ما قيل: إن القلب الحنون نبع سرورٍ منعشٍ يحلو النعم عن النفوس
ارفك

لا سلام بلا فضيلة . السلام كقوس قزح ركنه في الارض، وقوسه
يتوارى في الزرقاء؛ تغسله السماء بألوان النور، ولا يظهر إلا بين الغيوم
والدموع؛ هو انعكاس الشمس الأبدية، يُرب عن وجود الأمن والطمانينة،
هو علامة ميثاق بين الله والناس لتون

نهر الحزن العميق يجري بهدوء وسكينة لتون
لصيت الانسان وما يقال عنه تأثير في مستقبله لا يقل عن
تأثير أعماله هيجو

من لا يتغنى ارضاء الناس، ولا يخشى سخطهم يتمتع بسلام تام
كبس

من ارتكب الرذيلة توصلنا الى الفضيلة، أنزل الفضيلة في سوق التجارة
حب الذات أصل لكل فضيلة وكل رذيلة . فأسمى الفضائل أساسها
حب الذات ، وأفظع الرذائل نائمة عن الانانية ، ولذا قيل أحب قريبك
كنفسك

ما دام الداء مستترا لا ينجع فيه دواء . أمهر الأطباء من كشف الداء
قبل معالجته . أفضح العلل الرياء لأنه يستر كل داء

السعادة ككل فضيلة تتولد من صديقين : القناعة والاجتهاد . أفضل
سبيل للانسان ان يتخذ الوسط بين كل طرفين متضادين : كن كريماً
لامسرفاً ولا بخيلاً ؛ شجاعاً ، لاجباناً ولا متهوراً ؛ نزوعاً الى العلياء ، لا
حسوداً طامعاً ولا مهملاً متقاعداً

فوائد سطره

من كل حديقة زهرة

« قالوا اميركا بلاد العجائب وقد أصابوا . فمن أمثلة ذلك ما تناقلته الصحف
عن المستر بريان وزير الخارجية الاميركية الحالي . رأى هذا الوزير ان مرتبه البالغ
خمسة وستين ألفاً وخمسة فرنك لا يكفيه فعزم على القاء محاضرات « مأجورة »
واتفق لهذه الغاية مع مدير جوق متقل يتولى التمثيل في المدن المجاورة لواشنطن
عاصمة الولايات المتحدة . ففي اثناء الفترات بين الالعب البهلوانية والغناء يقف
الوزير فيلتي محاضراته

وللوزير ٥٠٠ بالمتة من السخل . فان قل السخل ، فله المئتان والخمسون دولاراً
الاولى من دخل كل ليلة

ويضطر الوزير ان ينام ويأكل في القطار لينسى له ان يقوم بوظيفته مهام الوزارة في النهار والقاء المحاضرات في الليل

* أصدر الاستاذ ويلكوكس في جامعة كورنل (الولايات المتحدة) احصاء اثبت فيه أن الوفيات بين العازبين هي اكثر منها بين المتزوجين . فان المتوفين بين سن ٤٠ و ٥٠ كانوا ٩ ونصف في المئة من المتزوجين و ١٩ ونصف من العازبين

أما النساء فانهم لا يكسبن كثيراً بلزواج ولكنه مقرر ان النساء المتزوجات هن اطول عمراً من النساء اللواتي لا ازواج لهن

* قرأت احدي الانكليزيات في الجمعية العلمية الانكليزية مقالا عن عادة قتل الملوك في مصر القديمة . فقالت أن هناك أدلة كثيرة تثبت قتل القدماء لملوكهم تضحية كاليونان وأهل كريت وبابل وسورية والحبشة . وهذه البلاد اما مجاورة لمصر وإما لها علاقة شديدة بها . والفكرة الأساسية في قتل الملوك هي اعتقاد القوم بأن إله الخصب والزكاء مجسد في الملك وأن خير البلاد ورفاهها متوقفان على وجوده متمتعاً بالصحة . فاذا كبر أو جاوز حداً معلوماً من السنين قتل لينسى للاله المقيم فيه أن ينتقل منه الى من هو أصغر منه سناً وأقوى بدناً فلا يدركه انحطاط أو هرم * بعد فتح ترعة السويس خطر للفرنسيين نقض برزخ بناما وفتح ترعة تصل بين الأوقيانوسين الهادي والاطلانطيكي ، ثم اشترى الأميركيون هذا الامتياز ، وقدروا النفقات اللازمة لاتخاذ المشروع بمبلغ ٧٢٠ مليون فرنك . على أن ما أنفقوه حتى الآن يزيد على ١٥٠٠ مليون ، ولا يزال هناك قسم من العمل غير ناجز ، وسيجري الاحتفال بترعة بناما في السنة القادمة وقد دعت حكومة الولايات المتحدة حكومات أوربة للاشتراك فيه

